

تعتبر فترة ما بعد الحرب الباردة محطة تاريخية هامة لما اكتسبته من تدفعات معرفية جديدة تهدف إلى إعادة هيكلة ما هو تقليدي، وفقا لما هو حديث على الساحة الدولية، واقتترنت هذه التدفعات بكم التغيرات الحاصلة في النظام الدولي الجديد وكم التحولات في القيم والبنى داخله، كما اعتبرت هذه الفترة امتدادا للنقاشات النظرية والتنظيرية في حقل العلوم السياسية بصفة عامة، والعلاقات الدولية بصفة خاصة. هذا ما أدى إلى تنوع الدراسات واختلاف الرؤى التنظيرية حول واقع العالم السياسي ومستقبل العلاقات الدولية ضمن نظام دولي جديد يتجه نحو التعقيد والتركيب أكثر فأكثر، بالإضافة إلى التوسع والتعمق في التحليل والتفسير، وظهور تحولات كبرى في نمط التفاعل من خلال تراجع العامل العسكري أمام تصاعد العامل الاقتصادي، وظهور تهديدات أمنية جديدة مختلفة الطبيعة عن التهديدات التقليدية... الخ.

في خضم هذه التحولات ظهر مفهوم الأمن الإنساني بمختلف أبعاده الذي يركز على أمن الفرد أو الأمن الإنساني من كل تهديد مباشر بالإضافة إلى أنه يحمل في طياته مضامين جديدة كالبعد البيئي باعتباره أحد ميكانيزمات الموجهة للتهديدات الأمنية التي يرتبط تحقيقها بتحقيق رشادة بيئة عالمية.

وهو ما استدعى تكاتف الجهود الدولية وتضافر كل الأطراف في مواجهة هذه التهديدات الجديدة والسعي وراء مكافحة التلوث من خلال الالتزام الدولي بكل القضايا واتفاقيات التلوث البيئي وتحمل كامل المسؤولية عن فعل الضرر في هذا المجال.

إن الأهمية القصوى لاستراتيجية والموقع الجغرافي للجزائر على المستوى الإفريقي وإطلالتها على البحر المتوسط والتي تنعكس اضطراباتها البيئية البحرية على الدول المحيطة، ونتيجة لتمتع الجزائر بموارد طبيعية هائلة، والتي تجعل منها معرضة لخطر التلوث البيئي وانتشار النفايات والتصرفات المختلفة.

كما تلعب عوامل أخرى دورا سلبيا في الحفاظ على البيئة في الجزائر وانتشار التلوث البيئي، وإضافة إلى عدم استقرار المنطقة وكثرة النزاعات مع دول الجوار كلها عوامل

زادت في حدة التلوث في الجزائر، وأمام هذا الوضع حاولت الدولة الجزائرية في البحث في استراتيجيات ومشاريع قادرة على مكافحة التلوث البيئي.

أهمية الموضوع

تكمّن أهمية الموضوع في الجدل الذي طرحته مسؤولية الدولة في مواجهة التهديدات البيئية من الأوساط الأكاديمية في ظل تنامي التداعيات السلمية في هذه الظاهرة، ومن جهة أخرى يندرج هذا الموضوع ضمن الدراسات الأمنية والتي برزت أهميتها كحقل مركزي في العلاقات الدولية خاصة بعد نهاية الحرب الباردة، لما عرفه هذا الحقل في نقاشات جديدة لتوسيع مفهوم الأمن وإخراجه من المفهوم الضيق (العسكري) إلى المفهوم الموسع يشمل قضايا ومجالات متعددة سياسية، اقتصادية، اجتماعية، ثقافية، وبيئية.

مبررات اختيار الموضوع

(1) مبررات موضوعية: تكمن المبررات الموضوعية للدراسة في تقديم تحليل لمسؤولية الدولة والتزام الدولة في مكافحة التلوث، كما أن مبررات اختيار الموضوع تتمثل في أهم المشاريع والاستراتيجيات التي انتهجتها الجزائر في مكافحة التلوث.

(2) مبررات ذاتية: تكمن المبررات الذاتية في الرغبة الشخصية لدراسة مسؤولية الدولة في مكافحة التلوث البيئي باعتباره يندرج ضمن الدراسات الأمنية التي تعتبر حقلًا من حقول العلاقات الدولية، كذلك قلة الدراسات المباشرة حول مسؤولية الدول والتزاماتهم في مكافحة التلوث البيئي.

إشكالية الدراسة:

في ظل تنامي تداعيات التلوث البيئي وتباين انعكاساته السلبية في الجزائر والتي تشهد تدهورا كبيرا جراء هذه التداعيات، ومن خلال ما سبق يمكن أن نطرح الإشكالية التالية:

إلى أي مدى التزمت الجزائر في مكافحتها للتلوث البيئي في ظل القوانين الدولية ؟
وتتدرج ضمن هذه الإشكالية، الأسئلة الفرعية التالية:

(1) كيف ساهمت الجزائر في تحقيق المسؤولية الدولية تجاه مكافحة التلوث البيئي؟

(2) ما هي التحديات التي واجهت الدولة الجزائرية تجاه مكافحة التلوث البيئي؟

فرضية الدراسة:

لمعالجة هذه الإشكالية يمكن أن نفترض ما يلي:

يمكن مكافحة التلوث البيئي في الجزائر في ظل التحديات والجهود المبذولة من طرف الدولة الجزائرية.

أما الفرضيات الفرعية فهي كالآتي:

- كلما التزمت الجزائر في مسؤوليتها في مكافحة التلوث البيئي كلما تحسن الوضع الإنساني في الجزائر.

- كلما نسقت الجزائر جهودها في مواجهة التلوث البيئي، كلما زادت فرص نجاحها في ذلك من خلال استراتيجيات والآليات التي تنتهجها.



حدود الدراسة:

الإطار الزمني:

شملت الدراسة حدود زمنية متعددة، نتيجة للمراحل التاريخية للطرح الأكاديمي في مكافحة التلوث البيئي التي ترجع إلى نهاية الستينات وبداية السبعينات، خاصة مع مؤتمر ستوكهولم هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى ركزت الدراسة في مجالها الزمني على مرحلة ما بعد الحرب الباردة التي واكبت التطورات الجديدة في الدراسات الأمنية وتساعد أهمية البعد البيئي في مفهوم الأمن الجديد.

الإطار المكاني:

يشمل الإطار المكاني للدراسة الجزائر والتي تعتبر من أكثر الدول المعرضة لخطر التلوث البيئي.

الإطار النظري للدراسة:

في تناول هذه الدراسة التي هي تحت عنوان: مسؤولية الدولة في مكافحة التلوث البيئي (دراسة حالة الجزائر).

أ- مقارنة الأمن الإنساني:

وهي مقارنة أمنية شاملة تجعل من الفرد وحدة أساسية في أي عملية أمنية أو اقتصادية أو حتى ثقافية واجتماعية، وتعد مقارنة الأمن الإنساني أحد أشهر النظريات التي تصنف التهديدات البيئية كأخطار أمنية، وهو ما يعطي القدرة على تفسير في قضايا مكافحة التلوث البيئي.

ب- المقاربة الواقعية للأمن:

تندرج المقاربة الواقعية ضمن المنظور العقلاني التفسيري للعلاقات الدولية، وتقوم هذه المقاربة على أساس أن الأمن يشكل هاجس أساسي للدولة التي تسعى دائما لتحقيقه وترتكز هذه المقاربة على مفاهيم القوة والمصلحة الوطنية وتوازن القوى.

الإطار المنهجي للدراسة:

إن البحث العلمي يفرض على الباحث الاستعانة بالمنهج العلمية لتأكيد الفرضيات أو نفيها، من أجل علمية النتائج، وقد تم الاعتماد على جملة من المناهج التالية:

المنهج الوصفي (التحليلي) :

هناك تعريف شامل للمنهج الوصفي هو أنه: "منهج يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفا دقيقا ويعبر عنها كيفيا وكميا".
ولذلك تم اعتماده لتفسير الوضع القائم في المتوسط، من خلال جمع البيانات الوصفية حول واقع التحديات البيئية في الجزائر بشكل عام، وصولا إلى التحليل والربط والتفسير لهذه البيانات.

منهج دراسة الحالة :

يعتبر الدارسون أن هذا المنهج يقوم أساسا على الاهتمام بدراسة الوحدات الاجتماعية بصفاتها الكلية ثم النظر إلى الجزئيات من حيث علاقتها بالكل الذي يحتويها، أي أن هذا المنهج نوع من التعميق في فردية وحدة اجتماعية سوء كانت هذه الوحدة فردا، أسرة، قبيلة، نظاما أو مؤسسة، أو مجتمع محلي، يهدف إلى جمع البيانات و المعلومات المفصلة عن الوضع القائم للوحدة وعلاقتها بالبيئة ثم تحليل نتائجها للوصول إلى تعميمات يمكن تطبيقها على غيرها من الوحدات، ويهدف هذا المنهج إلى الكشف عن العلاقات بين أجزاء الظاهرة أو تحديد العوامل المختلفة المؤثرة في الوحدة المراد دراستها، وسيكون مناسباً لدراستنا الاستفادة من وسيكون مناسباً لدراستنا الاستفادة من أدوات هذا المنهج بالنظر إلى مجتمع مثل الجزائر كدولة حققت قفزة نوعية على مستوى تحقيقها.

أدبيات الدراسة:

تعتبر الدراسات التي تعرضت لهذا الموضوع بصيغته المقدمة ضئيلة جدا نسبيا، غير أنه لا يعني عدم وجود أعمال قريبة من الموضوع في بعض جوانبه. فالدراسات في مجال مكافحة التلوث البيئي على المستوى الدولي موجودة غير أن جل الدراسات ركزت على البيئة بصفة عامة وما سنحاول تسليط عليه في موضوعنا هذا هو مسؤولية الدولة في مسألة مكافحة التلوث البيئي.

- في كتاب صدر سنة 2009 تحت عنوان " العدالة البيئية في مصر " حاول الكاتب محمد عاطف كشك البحث في تحديد مفهوم العدالة البيئية بين الأطياف المختلفة من المجتمعات سواء على حساب اللون أو الجنس أو المستوى المعيشي أو المنطقة الجغرافية كما ربط الباحث أيضا مشروعات التنمية المختلفة ، حيث أشار إلى مدى تأثير الدول الملوثة على البيئة ومدى عدم احترامها للقوانين والتنظيمات التي تستهدف حماية البيئة ومكافحة التلوث وحاول الباحث أيضا أن يربط العدالة البيئية بالعدالة الاجتماعية وبحقوق الإنسان وعدم مساواة في الحقوق البيئية ، وهذا ما أنتج حربه تفاوت بين القوى السياسية والاقتصادية وأولئك الذين لا يتمتعون بقدر معقول من القوة الاقتصادية والسياسية ليتعرضوا بذلك إلى الكثير من المشاكل البيئية على المستوى العالمي والمحلي.

- وفي دراسة أخرى لمذكورة ماجستير بعنوان " التهديدات البيئية وإشكالية بناء الأمن الغذائي " ، بجامعة سطيف 2013، حيث تم تقسيم الدراسة من خلال الفصل الأول الذي تناول الأطر المفاهيمية للأمن والتهديدات البيئية والنظريات المفسرة للأمن، الفصل الثاني تم فيه توضيح أبعاد الأمن الغذائي وانعكاسات التهديدات البيئية لها والتي تتسبب في حالة

الأمّن لمختلف الدول ،أما الفصل الثالث فتم دراسة سبل مواجهة التهديدات أو التأقلم معها ودور الفواعل الدولية في تفعيله.

- وفي دراسة أخرى لمذكرة ماستر بعنوان "الأمّن البيئي في منطقة المتوسط : التحديات والأفاق" حيث تم تقسيم الدراسة من خلال الفصل الأول الذي تناول الأطر المفاهيمية للأمّن والأمّن البيئي والنظريات المفسرة للأمّن البيئي ،الفصل الثاني تم فيه توضيح انعكاسات التحديات البيئية على المتوسط ،أما الفصل الثالث فتم دراسة الجهود الدولية والإقليمية في مكافحة التهديدات البيئية في منطقة المتوسط .

مصطلحات الدراسات:

- التلوث: وهو كل ما يضرب البيئة من مضار تعود على الطبيعة والبشرية بالأخطار
- البيئة: هي الغلاف المحيط بكوكب الأرض، ومكونات التربة، وطبقة الأوزون، هي الأوكسجين الذي نتنفسه لنعيش، هي الأرض التي نزرعها للأمّن الغذائي، هي مصدر المياه
- إستراتيجية: هي أسلوب تفكير وعمل يجيز لصاحبها التعامل بصورة صحيحة مع الأحداث.
- المسؤولية الدولية: هي مجموعة من القواعد القانونية الملزمة لأشخاص القانون الدولي

تقسيم الدراسة:

اعتمدنا في دراسة هذا الموضوع خطة ثنائية تنقسم إلى فصلين، وهي:

الفصل الأول: حول الإطار المفاهيمي والنظري لمسؤولية الدولة والتلوث البيئي، وذلك لأنه لا يمكن الخوض في الموضوع دون اعتماد مفاهيم له تكون دليل لمختلف الخطوات

الأخرى، وهو مقسم إلى ثلاثة مباحث: المبحث الأول يتناول مفهوم الدولة وأركانها، المبحث الثاني يتناول مفهوم المسؤولية الدولية، أما المبحث الثالث فيتطرق إلى أهم الاتفاقيات الدولية في المحافظة على البيئة ومكافحة التلوث البيئي.

ثم اعتمدنا لب الموضوع في الفصل الثاني

حيث تناول أهم استراتيجيات والمشاريع التي قامت بها الدولة الجزائرية في مكافحة التلوث البيئي وتم ذلك وفق ثلاث مباحث: المبحث الأول حول استراتيجيات وسياسات التمويل في مجال البيئة ومكافحة التلوث في الجزائر، أما المبحث الثاني فتتناول الآليات القانونية لمكافحة التلوث البيئي في الجزائر والمبحث الثالث تطرق إلى مشروع الجزائر البيضاء كنموذج في إطار مكافحة التلوث البيئي في الجزائر.